



أعلام وأماكن للذاكرة من تراث الحضور الأندلسي بمنطقة عشعاشة Figures and Sites of Memory Andalusian Heritage in Achaacha Region

محمد سعيد بعلي (*)

جامعة مستغانم، الجزائر

docbaalisaid@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/28

تاريخ القبول: 2025/08/28

تاريخ الإيداع: 2025/07/23

الملخص:

تعالج هذه الورقة البحثية محطة تاريخية مميزة من التاريخ المحلي لمنطقة عشعاشة (80 كلم شرق ولاية مستغانم) المتعلقة بالحضور الأندلسي في المنطقة وكيف تأسس هذا الحضور في المخيال المحلي من خلال أسطورة السفينة الفارقة في شاطي سيدي عبد القادر والتي كانت محملة بمجموعة من الموريسكيون المهجرين من بلاد الأندلس بعد سقوط غرناطة حيث يكون هذا الحدث التاريخي وراء بداية حضور أندلسي كان له تأثيره الاجتماعي والثقافي والاقتصادي المميز في المنطقة. فانطلاقا من تلك الرواية التي حفظتها الذاكرة المحلية والتي تروي إن إحدى السفن التي كانت تقل مهجرين من أهل الأندلس في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي قد تعرضت لعاصفة هوجاء ورسّت بسواحل عشعاشة، وبدأت معها قصة الحضور الأندلسي بالمنطقة، سنعمل على رصد مجموعة من ترسبات ثقافية لأشكال من التراث المادي واللامادي في المنطقة (أعلام وأماكن ذاكرة) التي تربطها الذاكرة المحلية بأهل الأندلس. من خلال التعرض لبعض من أعلام المنطقة من أهل الأندلس من أولياء صالحين وعلماء دين في المنطقة الذين لازالت تحفظ الذاكرة المحلية نسبهم الأندلسي وكيف ساهم هؤلاء في التركيبة الثقافية والاجتماعية للمنطقة التي كان اتصالهم بها جد مميز. فمن هؤلاء الأعلام والعلماء الأندلسيون الذين سجلوا أسمائهم وتاريخهم في المنطقة و ماهي أهم أماكن الذاكرة من شواهد التراث المادي واللامادي التي تمثل معالم لترسبات ثقافية لهذا الحضور التاريخي المميز؟

الكلمات الدالة:

عشعاشة، الحضور الأندلسي، أعلام، أماكن الذاكرة.

(*) المؤلف المرسل: محمد سعيد بعلي: docbaalisaid@gmail.com



Abstract:

This research paper deals with a distinctive historical episode in the local history of the Achaacha region situated 80 km from Mostaganem) related to the Andalusian presence in the region and how this presence was established in the local imagination through the legend of the sunken ship on the shore of Sidi Abdel Kader, which was loaded with a group of displaced Moriscos from Andalusia after the fall of Granada, where this historical event is behind the beginning of Andalusian presence had its social, cultural and economic impact Based on that story that was preserved in the local memory about that ship that was exposed to a violent storm and anchored on the coast of Achaacha, we will work on monitor a signs of cultural deposits of forms of material and immaterial heritage The launch that the local memory connects with the people of Andalusia. Through exposure to some of the region's outstanding's figures from the people of Andalusia, good parents and religious scholars)in the region whose Andalusian lineage is still preserved in local memory and how these contributed to the cultural and social structure of the region, with which their contact was very special. So who are those Andalusian media and scholars who recorded their names and history in the region, and what are the most important places of memory among the evidence of tangible and immaterial heritage that represent landmarks for cultural deposits of this distinguished historical presence?

Key Words:

Achaacha, Andalusian 'outstanding, figures , places of memory.

1. مقدمة

يمثل الحضور الأندلسي في منطقة عشعاشة (80 كلم شرق ولاية مستغانم) حلقة مميزة من التاريخ المحلي لهذه المنطقة التي عرفت استقرار إنساني غابر في الزمن يمتد إلى ما قبل التاريخ وتعاقبت على فضاءها الجغرافي عدة حضارات إنسانية. تميز هذا الحضور الأندلسي في المنطقة ناتج من كونه قد ارتبط أكثر بالأسطورة من ارتباطه بكتابة موثقة بشواهد من التاريخ المادي، فلا زالت الذاكرة المحلية تحمل رواية شفوية ممزوجة بجانب أسطوري محملة بشبكة من نسج الخيال يحتاج إلى لأكثر دراسة ونحت علمي في مضمونه. انطلاقاً من تلك الرواية التي حفظتها الذاكرة المحلية وترسخت في المخيال الشعبي المحلي والتي تقول إن إحدى السفن التي كانت تقل مهجرين من أهل الأندلس في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي قد تعرضت لعاصفة هوجاء ورست بسواحل عشعاشة، ومنها بدأت قصة الحضور الأندلسي بالمنطقة، سنعمل على رصد مجموعة من ترسبات ثقافية من مظاهر التراث المادي واللامادي في المنطقة (اعلام



وأماكن ذاكرة) التي تربطها الذاكرة المحلية بأهل الأندلس لإعادة كتابة جزء من الحضور المميز الذي كان له تأثيره الاجتماعي والعلمي والاقتصادي على المنطقة .

نحاول في هذه الدراسة التعرض لبعض من اعلام المنطقة من أهل الأندلس من أولياء صالحين وعلماء دين في المنطقة الذين لازالت تحفظ الذاكرة المحلية نسبهم الأندلسي لتأكيد هذا الحضور وكيف ساهم هؤلاء في التركيبة الثقافية والاجتماعية للمنطقة التي كان اتصالهم بها جد مميز. فمن هؤلاء الاعلام والعلماء الأندلسيون الذين سجلوا أسمائهم وتاريخهم في المنطقة و ماهي أهم أماكن الذاكرة من شواهد التراث المادي واللامادي التي تمثل ترسبات ثقافية لهذا الحضور التاريخي؟

أولاً: الموقع الجغرافي والمجال الإقليمي لمنطقة عشعاشة:

تتربع منطقة عشعاشة وفق التقسيم الإداري والجغرافي الحالي على مساحة تقدر بحوالي 62 كلم² وبلغ عدد سكانها 76744 نسمة وفق إحصاء سنة 2008. يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط الذي يمتد على طول شريط ساحلي يقدر بحوالي 29 كلم بتضاريس متنوعة ، تحدها من الشرق ولاية الشلف ومن الغرب بلدية سيدي لخضر، أما جنوبا فتحدها ولاية غليزان. هذا الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي يشكل مركز ثقل لثلاث ولايات (مستغانم . غليزان . الشلف). جعل من منطقة عشعاشة محط التقاء هام ومحور تقاطع شكل عبر العصور المتعاقبة مركزا هاما لتفاعلات حضارية اجتماعية وإنسانية وثقافية مهمة . إضافة إلى هذا الموقع ، فهي تعتبر أيضا مركزا طبيعيا في الفضاء الجغرافي المميز لجبال الظهرة ، مما جعل المنطقة محمية طبيعية تتوسط الجبل وتقابل البحر وتستند على المجرى المائي الكبير "" واد كراميس "" الذي يرافقه سد مائي بحجم 45 كلم². هذا الواد "" وادي كراميس "" أو "" واد خميس "" شكل في الماضي وحسب دراسات انثروبولوجية اثنوغرافية فرنسية ، فضاء حيوي لحياة إنسان ما قبل التاريخ كما تثبت ذلك المستحاثات والحجارة وغيرها من الأدوات التي استعملها هذا الانسان البدائي وغيرها من الشواهد التاريخية التي عثرت عليها فرق التنقيب الأثرية الفرنسية في بداية القرن التاسع عشر (حملة التنقيب الاولى سنة 1896 بقيادة Pallary.P وحملة تنقيب ثانية سنة 1911 بقيادة SGsell وثالثة سنة 1913 بقيادة Doumergue.F ورابعة سنة 1936 بقيادة E.F.Roubet).

أكدت تلك الأبحاث وجود حياة للإنسان الحجري الأول مما يدل بان إنسان ما قبل التاريخ قد عرف واستقر في المنطقة ، حيث ساهم وجود الماء وتوفره بفضل "واد كراميس" في هذا



الاستقرار بدليل أن اغلب تلك الاكتشافات وأهمها وجدت حول حواف أو فوق السهول المطلة على هذا الوادي (oued de kramis) "...تمتاز سهول عشعاشة الساحلية بخصوبتها وانتشار زراعة الكروم ، أما عن المجاري فمن أهمها وادي "ميسات" ، وادي "عوجة" ، وادي كراميس ، ووديان أخرى تفيض شتاء بسبب السيول الجبلية ، لكنها تجف صيفا ، بالنسبة للمرتفعات فاهمها مرتفعات وادي كراميس وجبل "بوزغول" وهي مرتفعات ذات كثافة غابية ...". (سعادة عابد، 2010: 40)

هذا الموقع الاستراتيجي ، سهل وجود اتصال بشري للإنسان القديم وأيضا بين مختلف قبائل الجهة وجهات أخرى في مراحل متقدمة من التاريخ البشري ، وهو ما ساهم في ظهور معابر سهلة بين عشعاشة وإقليم مازونة جنوبا و بين عشعاشة وإقليم تنس شرقا ومدينة مستغانم غربا وربط الصلة بين هذه المواطن عجلت بظهور نمطين من الطرق التاريخية، "طريق العلم" بين عشعاشة مازونة و"طريق الجهاد" بين تنس ومستغانم مرورا بعشعاشة ، الأول استعمله طالبوا العلم من أهل عشعاشة وغيرها للوصول إلى مازونة كونها مثلت في حقبات زمنية كثيرة عاصمة للعلم وحاضرة دينية والثاني استعمله المرابطون كحصن للجهاد والدفاع على الحصون والديار الإسلامية من التحرشات الجيوش الصليبية خصوصا بعد سقوط الأندلس وتكالب الجيوش الأسبانية وغيرها على سواحل شمال إفريقيا لاستعمارها ، وهكذا سنرى تشكل رباطات كثيرة على طول الساحل البحري بين تنس ومستغانم مرورا بعشعاشة تولت مراقبة تحرك سفن الجيوش الصليبية في العهد الذي أعقب سقوط الأندلس

ثانيا : محطات وأضواء من تاريخ منطقة عشعاشة :

لا يمكن الحديث عن تاريخ منطقة عشعاشة بصفة خاصة دون النظر في السياق العام لتاريخ ومنطقة شمال إفريقيا والجزائر على وجه الخصوص ومعه التاريخ المحلي لمنطقة جبال الظهرة التي شكلت عنصرا مهما في كل الحقبات التاريخية باعتبارها فضاء سكنيا امتد حضوره وتفاعل الإنسان معه منذ العصور الغابرة " les divers races qui ont occupé ou occupent encore l'Algérie sont ; les berbères aux quels les historiens attribuent la qualité d'autochtones , mais très probablement a tort ; les phéniciens , les romains , (P.Pallary "les vandales , les arabes , les turcs , les français et autres européens ... (1909, p8) ، وبالتالي فإن منطقة عشعاشة وباعتبارها جزءا مهما من هذا الفضاء السكاني والجغرافي، فإنها سجلت هي الأخرى حضورها التاريخي القوي والحافل في المنطقة ، طبعا



بتسميات مختلفة وتأثيرات متباينة غير سياقات زمنية متعاقبة ، وإن كان هذا التاريخ يشكو
عدم التدوين وقليل منه ما هو مكتوب بسبب شح المصادر الوثائقية لتاريخ المنطقة .
1 : عصر ما قبل التاريخ :

توضح الحفريات التي قامت بها فرق أبحاث أثار فرنسية خلال الفترة الممتدة بين 1890 و
1936 ، وجود أثار وشواهد مادية تبين وجود واستقرار الانسان الحجري في المنطقة وتحديدا في
منطقة "سهول وادي كراميس" ، هذه الأبحاث التي كللت بتلك الاكتشافات تمت على ثلاث
مراحل تم من خلالها اكتشاف 12 موقعا في المرحلة الأولى الممتدة من 1890 إلى 1935 وفي
مرحلة ثانية خلال أفريل 1936 أين تم اكتشاف وتسجيل أكثر من 04 مواقع جديدة ، في حين
اكتشفت موقعين جديدين خلال نفس السنة من شهر سبتمبر في مرحلة ثالثة .مما يجعل
المواقع المكتشفة 18 موقعا . جملة هذه الاكتشافات شكلت موضوع مقال علي نشره الباحث
"فرانك روبي" (Frank Etienne Roubet) في مجلة "مجتمع ما قبل التاريخ في فرنسا" سنة 1936
في العدد 12 (ج 33) تحت عنوان "اكتشاف مواقع أثرية جديدة لما قبل التاريخ في منطقة
الظهرة الغربية" (nouvelles saltations préhistoriques découvertes dans le Dahra occidental) ، حيث يوضح في هذا المقال بدقة أماكن اكتشاف هذه المواقع الأثرية ويجرد
مجموعة من الأدوات الحجرية المكتشفة التي تدل على وجود الانسان الحجري بالمنطقة ،

ويحدد المكان بدقة بين الجزء الساحلي للظهرة الغربية بين 'واد بوزقارت' و'وادي الرومان'
«...presque toutes les pièces récoltées jusqu'à ici avaient été trouvées a l'état
sporadique . une seule station bien caractérisée , la station 5 , était connu , a l'est de
picard .aucune n'avait été signalé a l'ouest.Les importants ateliers découverts
montrent que la région , récemment colonisés et encore assez mal connu ; était très
favorable au premiers habitants de la berbérie qui semblent y avoir vécu nombreux
aux âges de la pierre .La plupart des instruments recueillis présentant un assez grand
intérêt , les industries lithiques de la foret des zérifa et de ses environs feront l'objet
de études ultérieurs » (ibid. , P670)

2: عهد ما قبل الفتح الإسلامي :

نحاول في هذه المرحلة الوقوف عند بعض المحطات التي كانت منطقة عشعاشة حاضرة فيها
من خلال الشواهد أو المصادر التاريخية المتاحة على قلتها ، على اعتبار أن هذه المرحلة لم
تشهد اهتماما تاريخيا من قبل المؤرخين العرب لأسباب ذاتية أو موضوعية أو أسباب لأخرى
"لم يحض تاريخ المغرب القديم باهتمام المؤرخين العرب ،شانه في ذلك شأن تاريخ بقية
المناطق الغربية الإسلامية الاخرى ، وذلك نظرا للظروف التي كانت تحيط بالمؤرخين آنذاك ،



ومنها الرغبة في قطع الصلة بالفترة الوثنية السابقة للإسلام ، والتركيز على الحقبة الإسلامية الزاخرة بالأحداث ، بالإضافة إلى جهل أولئك المؤرخين بالتاريخ القديم عامة نتيجة جهلهم باللغات القديمة.... وحتى ابن خلدون المشتهر بكتابة تاريخ العرب ، وبغزارة معلوماته المتعلقة بحياة المغاربة في العصور الوسطى ، لم يتمكن من التعمق إلى ما قبل الفتح الإسلامي... "(محمد البشير الشنيتي، 1982، ص 08)

قللة المصادر العربية التاريخية التي تتحدث عن تلك الفترة سمح للأوروبيين فيما بعد وخصوصا أثناء فترة الاحتلال من الاستحواذ على مجال الكتابة في الموضوع مستندين لما وجدوه من شواهد مادية ولكن بخلفية إيديولوجية تركز على محاولة ترسيخ الحضور الروماني المسيحي كإرث حضاري يدعم الوجود الاستعماري ويعطي شرعية له "...وأمام هذا الصمت، ظل تاريخ المغرب القديم مجهولا ، يلفه الغموض ، إلى أن ظهر الاهتمام الأوروبي بالتاريخ القديم ، واحتل الفرنسيون والإيطاليون المغرب العربي ، فوجدوا المجال فسيحا ، والمصادر المادية من الفترة الرومانية وفيرة وظاهرة للعيان... كما سهلت عليهم سيطرتهم السياسية على المنطقة مهمة الكشف عن الفترة السابقة للإسلام من تاريخ الغرب ، غير أنه ولكون هؤلاء الباحثين ينتمون إلى حضارة لاتينية مسيحية ، فإن اهتمامهم كان مركزا على المخلفات الأثرية للفترة الرومانية والمسيحية ، فاجتهدوا في إبراز تاريخ المنطقة خلالها باعتبار أن هذا النوع من الدراسة يمكنهم من الكشف عن القواعد المتينة للحضارة الرومانية المسيحية.

محليا يمكن رصد بعض الشواهد التاريخية التي توضح تعايش حضارات إنسانية بالمنطقة خلال تلك الفترة الطويلة ، ولعل أهمها الموقع المسمى "الميناء الروماني" والمعروف محليا بالمسمى "خربات" (موقع يقع بقرية البحارة على بعد 20 كلم من عشعاشة المدينة). وعلى بعد حوالي 03 كلم نحو الشرق من ذلك الموقع على طول الساحل يوجد موقع ثاني يسمى محليا "بالدشرة" أو "جنصرة" فيها مغارة يعتقد أهل المنطقة أنها موقع أثري قديم. هناك موقع ثالث في بلدية أولاد بوغالم ، وبالضبط بالقرب من مدرسة " الشيخ بن الدين " تم اكتشافه سنة 1987 عن طريق الصدفة ، أثناء عمليات حفر لإنشاء ملعب بلدي وسوق أسبوعي في ذلك المكان ، حيث عثروا على أواني فخارية وقطع نقدية تعود للحقبة الرومانية .

هناك مواقع أخرى على طول امتداد سهول وادي كراميس تشير إليها بعض الكتابات الفرنسية بل تذهب الرواية الشفوية المحلية إلى القول بوجود مدينة بأكملها قديمة على طول ضفاف الوادي حيث تكون الظروف الطبيعية والجغرافية قد ساهمت في إنشاء ذلك المركز



الحضري القديم. فرضية وجود مدينة قديمة مندثرة تطرح نفسها بقوة في المخيال التاريخي المحلي خصوصا مع وجود أسطورة تقول إن مركزها كان بالموقع المسى "بالي" بالقرب من "ضريح سيدي سليمان" بدوار "تيميرات" حيث يعرف المكان باسم "المدينة" حيث تتداول الرواية الشفوية قصة وجود مدينة قديمة في المكان تعرضت للمسح بسبب فجور أهلها. يؤكد أيضا (H.marchand et A.ayne) في دراسة علمية صدرت بمقال بعنوان "remarques sur les industries lithiques du cap kramis(département d'Oran)" على التواجد الروماني بالمنطقة من خلال الآثار الرومانية القديمة المسجلة هنا وهناك بالمنطقة خصوصا على ضفاف وسهل "وادي كراميس" والتي يعتبرها دليلا قويا على الأهمية الاستراتيجية للمنطقة استغلها القبائل التي استوطنت المنطقة عبر حقبات زمنية متعاقبة بسبب خصائصها الدفاعية المهمة وتوفر الماء الذي يوفره الوادي والبحر.

«...des ruines romaines témoignent de l'intérêt qu'y prirent autrefois nos prédécesseurs en Afrique, mais bien avant eux on conçoit que des tribus préhistoriques aient pu être attirées dans ce cite tant par la facilité de la déférence que par la proximité de l'eau douce et celle de la mer... » (H, Marchand et A. Ayne, op .cit, P133)

ان هذا التواجد لم يكن وليد صدفة إنما نابع من اهتمام استراتيجي للمنطقة وموقعها الجغرافي وخصائصها المتميزة التي شجعت على استقرار الانسان البدائي و بعده حضارات أخرى متعاقبة كالحضارة الرومانية التي كانت تتميز بقوة جيوشها و طابعها الاستكشافي خصوصا على حوض شمال البحر الأبيض المتوسط الذي تشكل فيه منطقة عشعاشة وساحلها أهم نوافذه خاصة الراس البحري "وادي كراميس" الذي يعتبره الباحثان (marchand et ayne) أحد أهم وأجمل وأروع واغني المناطق في الجزائر:

«...tout d'abord la station du cap kramis, il convient d'y insister, est sans conteste possible une des plus belles, des plus typiques et des plus riches d'Algérie...c'est que la panorama sur les montagnes du Dahra fermant l'horizon, sur la vallée de l'oued, les hautes falaises de la rive droite, les dunes de la rives gauches, est véritablement d'une incomparable et farouche grandeur... » (H, Marchand et A.ayne, 1932.p)

تشير الكتابات التاريخية إلى وقوع حروب كبيرة كانت تنشب بين البربر والجيوش الرومانية على طول ضفة شمال البحر الأبيض المتوسط، نفس السيناريو يكون قد وقع في الجهة من خلال تسجيل معارك وحرب كبيرة بين الرومان والسكان المحليين للمنطقة حيث تشير الرواية الشفوية إلى وقوع حرب قوية بين الجيوش الرومانية وزعيم بربري يسمى "عشاشة" استمدت



منه المنطقة اسمها فيما بعد. ولكن تبقى هذه الرواية أيضا بحاجة إلى دراسة معمقة وبحث دقيق في الموضوع للتأكد منها ومن صحتها. طبعا الحضور (الامازيغي) في المنطقة واستوطناتهم بها منذ فترات زمنية قديمة هو الآخر واضح بل هو سابق في الزمن للتواجد العسكري الروماني، بمعنى أنه يمكن الجزم إن السكان الأصليين للمنطقة هم امازيغ كما تشير إلى ذلك بعض الدراسات الانثروبولوجية والتاريخية الفرنسية، ولعل الدراسة اللسانية التي قام بها الباحث الفرنسي (René Basset) سنة 1895 تشكل دليلا مهما، حيث أكد في تلك الدراسة أن السكان الأصليين للمنطقة هم البربر وأن اللسان الامازيغي ممثلا في اللهجة الزناتية شكل لغة التواصل بين الأهالي إلى غاية بدايات القرن التاسع عشر، مشيرا في نفس الدراسة أن الفرنسيون لما جاؤوا للمنطقة وجدوا الأهالي يتحدثون بها ولكنها اندثرت لأسباب مجهولة وضاعت ولم يعد ينطقها الا فئة قليلة من كبار السن.

«...tandis que dialectes berbères se maintiennent intacts, protégés par les montagnes, le désert ou l'hérésie, il en est d'autres, privés de ces appuis, s'éteignent de jours en jours, supplanté par l'arabe. il est donc urgent de les recueillir avant qu'ils n'aient totalement disparu, car ils forment les anneaux qui relient entre les groupes demeurés compacts, et l'on peut ainsi reconstituer dans une certaine mesure la carte du domaine occupé jadis par le berbère et déterminer la parenté respective des principaux dialectes .

C'est à cette catégorie qu'appartiennent ceux qui sont étudiés ici, achacha, b'halima, oursenis et haraoua n'ont plus qu'une courte période à vivre ; les deux premiers même ne sont plus parlés que par les vieillards, et seront éteints à bref délai ...» (René Basset, op.cit, P01)

المنطقة شكلت عصبا مهما إن لم نقل مركزا للإمارة الأمازيغية الكبيرة (قبيلة مغراوة) التي كان موطنها يمتد من حدود مصب شلف شرقا إلى مليانة غربا) والتي عاصرت تلك الفترة ورسمت معها علاقات صراع دائمة ومستمرة حول الفضاء الجغرافي حتى قبل مجي الإسلام للمنطقة "...ان أولى مدن هذه المدن الكبيرة والثغور الشهيرة بالمغرب الأوسط مغراوة وبني يفرن، ومغراوة قبيلة عظيمة الشأن من زناتة مشهورة الذكر، قديمة افخر من قبل مجي الإسلام، نسبة لمغراو بن يصلين شقيق يفرن "...وهاتان القبيلتان كانتا أكثر عددا واقوي ملكا وجندا تصرفهم في أراضي المغرب من طرابلس إلى المغرب الأقصى..." (احمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، 2013، ص48)

3 : مرحلة الفتوحات الاسلامية وما بعدها :



لا يوجد حسب معلوماتنا مصادر تاريخية تتحدث عن "عشعاشة" كموقع جغرافي مستقل أو كيان إنساني واجتماعي خلال فترة الفتوحات الإسلامية أو العصر الذي واكبته بقليل ، على اعتبار أن هذه المنطقة لم تعرف بهذا الاسم إلا في عهد الدولة المرينية أو في مرحلة لاحقة مع مرحلة الهجرات الأندلسية نحو سواحل وشواطئ المنطقة كما سنتعرض لذلك. ولكنها بالمقابل شكلت نواة رئيسية لقبيلة مغراوة التي استوطنت الجهة ، من موقعها الاستراتيجي وإطلالتها على البحر الأبيض المتوسط ووادي "كراميس" الذي يشكل مصدر مائي مهم ، حيث يحتمل أن تكون مرافئ المنطقة من القواعد البحرية في اتصال القبيلة بعدوة الأندلس. في تلك الفترة اسم المنطقة "عشعاشة" لم يكن قد ترسم بعد ، فلا توجد إشارة واضحة لاسم "عشعاشة" في كتب التاريخ والمدونات التراثية التي اهتمت بتاريخ المنطقة وارتبطت فقط جغرافيا وتاريخيا وسياسيا بإمارة "مغراوة"، وحتى "سيدي يعقوب الشريف" الذي عاش في القرن السادس حتى السابع للهجرة ويشكل الجد الأول لقبيلة عشعاشة لا يذكره سوى كتاب دليل الحيران بكنيته "العشعاشي" في حين يذكره صاحب المناقب بسيدي يعقوب الشريف دون كنية "العشعاشي" في المقابل نجد ذكر اسم "عشعاشة" في كتاب "روضة النسرين في اخبار بني مرين" حيث يقول صاحب الكتاب في فصل ذكر تشعب قبائل "زناتة" ..وهم بنو مرين ، وبنو عبد الوادي ، ومغراوة ، وبني يفرن ، وتجين ، وزواغة ، ووجديجة ، وبنو فاتن ، ومغيلة ، ومطغرة ، ومديونة ، وكشافة ، وملزوزة ، ومطماطة ، ولهاصة ،، وعشعاشة ،....، الخ .("إبي الوليد اسماعيل بن الأحمر ، 1962، ص 10) ، مما يدل إن اسم "عشعاشة" كان موجودا قبل القرن السابع للهجرة على اعتبار إن صاحب الكتاب قد فرع من تأليفه سنة 807 هـ ، كما يقول في الصفحة الأخيرة منه وجاء أيضا في مقدمته "...وهو كتاب ألف في العصر المريني" من بين الكتب العديدة التي الفت عن العصر المريني بالمغرب كتاب صغير الحجم كبير الفائدة الفقيه الأمير الغرناطي الشاعر الكاتب أبو الوليد اسماعيل الأحمر النصري المتوفي بفاس سنة 807 هـ سماه روضة النسرين في دولة بني مرين("إبي الوليد اسماعيل بن الأحمر ، 1962، ص 2).

4 : أضواء حول تاريخ المنطقة في العهد العثماني و الحضور الأندلسي

تبقى الفترة الزمنية للتواجد العثماني بالجزائر هي الأخرى وكغيرها من المحطات التاريخية في المنطقة بحاجة إلى تسليط أضواء كبيرة عليها لتوضيح الحضور العثماني في المنطقة في غياب الكتابات التاريخية التي توثق لهذا الحضور وعدم وجود شواهد يمكن الجزم بطبيعة الاتصال



العثماني بالمنطقة إن كان عبارة عن استقرار أو فقط حضور عسكري لفرض السيطرة . لكن يمكن تقديم بعض الملاحظات المهمة :

أولاً: عدم وجود شواهد مادية وعمرانية تمثل الحقبة العثمانية باستثناء " جامع الشريعة" الذي يشير إليه "عمر عشعاشي ويقول إن تاريخ تأسيسه يعود إلى القرن 17 من طرف الحاج بلقاسم بن محمد شريف"...إن هذا المسجد (جامع الشريعة) قد شيده سيدي الحاج بلقاسم الكبير العالم ، في ارتفاعات 'تاسباخت' من سهل مرجى حتى يؤدي سكان هذا القطر واجهم الديني "... (الحاج عمر العشعاشي ، 2009 ، ص 18)

ثانياً : شاهد عمراني: عبارة عن أجزاء من بناية متهترئة تسمى ب"تاع المير احمد" (الأمير احمد) موجود على الساحل البحري في أسفل دوار "بوغانم" وهو حسب الرواية الشفوية عبارة عن بناية تعود للحقبة العثمانية كانت تتخذها الجيوش التركية كمركز للمراقبة البحرية الذي هو بحاجة دراسة بغية تحديد طبيعته التاريخية .

ثالثاً : توضح الكتابات الفرنسية أن علاقة قبيلة عشعاشة بالأتراك لم تكن دائما جيدة وإنما كانت تتسم دائما بالعدائية ورفض الانصباغ وهي سمة وطبيعة الرجل الجزائري الذي كان يرفض حضور الآخر وعلاقته بأرضه وأرض أجداده قوية جدا .فلقد كانت قبيلة "عشعاشة" ترفض في الغالب دفع الضرائب التي كان الجنود الأتراك يأتون في الربيع وخلال موسم الحصاد لتحصيلها "...تشهد أنباء عديدة وشهادات إنه في عهد الأتراك وقعت هجومات كثيرة على جنود أتوا لأخذ الضرائب بالعنف "... (الحاج عمر العشعاشي ، 2009 ، ص 18) ، حيث كان الأهالي إما يهاجمون محصلي الضرائب أو ينسحبون إلى المغارات الموجودة بكثرة في جبال المنطقة والاختباء بداخلها تهربا من دفع الضرائب . هذه الفترة أيضا ستكون محطة تاريخية مفصلية على اعتبار أنها ستشهد فترة مهمة من تاريخ المنطقة ولها أثرها الكبير وانعكاساتها المميزة على مستقبلها ، وهي فترة الهجرات الأندلسية ، حيث ستكون لتلك الحركية التاريخية حضورها القوي في المنطقة التي سترتبط بها بقوة ، خصوصا أن جانب مهم من الكتابة في وحول تاريخ المنطقة ستكون انطلاقتها من تلك الفترة التي سيرتبط بها و بالإحداث المصاحبة لتلك الهجرات التي سيعرفها ساحل عشعاشة على غرار السواحل الغربية آنذاك التي استقبلت الآلاف بل ملايين الأندلسيين المهجرين من اسبانيا على فترات زمنية مختلفة بعد سقوط الحكم الأندلسي اثر سقوط غرناطة سنة 1492.



تحفظ الذاكرة المحلية أن عائلات من ساكنة المنطقة (مجموع عائلات) ينحدرون من أصول أندلسية حيث تتداول الرواية الشفوية أن عائلات كثيرة تنحدر من أصول أندلسية قد استقر بها الحال بعشعاشة بعد أن رست إحدى السفن التي كانت تقل عائلات أندلسية مهجرة قصرا بعد سقوط الأندلس " حيث تكون قد رست بعض السفن ب"شاطئ سيدي عبد القادر" بسبب سوء الأحوال الجوية خلال بداية القرن 17 م وبالضبط سنة 1608 كما يشير لذلك الباحث "عمر العشعاشي" في أبحاثه حول أصل عائلة "العشعاشي" الأندلسية التلمسانية، هروبا من جرائم محاكم التفتيش في اسبانيا وطريقة وصولهم للساحل البحري لشاطئ "سيدي عبد القادر" "...تكرست محكمة التفتيش الدينية... ووجد أجدادنا أنفسهم مجردين من رغد العيش في هذه المنطقة المقفرة ، بتقواهم وبصيرتهم ضحوا بأنفسهم وانقطعوا لعبادة الله تعالى...منذ مجيئهم في هذه الناحية المقفرة بالقرب من الظهرة ، استوطن أسلافنا عبر هذه المسافة الشاسعة وبدأوا ينتظمون واتت عائلات أخرى مطرودة من الأندلس تدركها وتستقر هناك ، وأول انشغالها استغلال الأرض لتأمين معاشها بمنتوجها...وكان الإنتاج الفلاحي الذي وفروه مختلفا وبالأخص أشجار التين والفواكه الأخرى المشهورة في هذه المنطقة خاصة بالناحية المسماة ب"المرجة" إذ توجد المياه بكثرة على ضفتي نهر "وادي كراميس" وسواحل البحر...استوردت مهن من الأندلس ، أهمها صناعة الحلفاء لأن بهذا النبات صنعت عدة أشياء منها ضفيرات "سوكة الروم" خاصة لتغطية الأكواخ ، ثم أصنافا أخرى وبالطين صنعت جرات وأوان مختلفة للتخزين كالآباريق وأنواعها والأوعية منها الصحن على اختلاف أنواعها..." (الحاج عمر العشعاشي ، 2009 ، ص 18)

الظاهر إن هناك تداخل كبير في الأحداث في هذه الفترة إضافة إلى الصراع العثماني الإسباني الذي كان أحد المعالم التاريخية الواضحة في الجهة الغربية من المنطقة ، ولعل أهم حدث تاريخي يمكن الحديث عنه هنا هو الهجرة الكبيرة للعائلة الأندلسية العريقة والعلمية ذات الصيت الكبير في ميدان التجارة والعلم والدين وهي عائلة "العشعاشي" والتي استقرت بتلمسان بعد هجرة الجد الأكبر العربي بن سيدي يحيى الكبير (المتوفي سنة 1770م) من عشعاشة إلى تلمسان سنة 1725 "...جاء ابن سيدي يحيى الكبير إلى تلمسان سنة 1725 واستقر بجامع سيدي الحسن بن مخلوف ، هجر جدنا العربي من عشعاشة فارا من مازونة..." (الحاج عمر العشعاشي ، 2009 ، ص 18)



تؤكد مراجع أخرى هذا الحدث التاريخي المهم "...ومنهم صديقنا المحترم الوجيه الناجر الكبير، الخير النزيه صاحب الرحلات الحجازية والشامية السيد الحاج مصطفى بن المسن الوقور الناسك المبرور ولي الله الصالح السيد الحاج محمد الكبير بن حمو بن أحمد بن الغوثي بن حجي بن العربي بن يحيى بن محمد بن الولي الصالح سيدي عبد الحق العشعاشي دفين مازونة ، جاء جدهم الأعلى السيد العربي بن يحيى من قرية عشعاشة ضاحية مازونة واتخذ تلمسان موطناً له ، ولهذا تنسب هاته العائلة الكبيرة بتلمسان إلى عشعاشة ..." (عتبة بن عتبة الجيلالي بن عبد الحكم ، 2018 ، ص 440)

يتعرض الباحث "عمر العشعاشي" الذي تنحدر أصوله من هذه العائلة العريقة إلى تاريخ أجداده وأصول عائلته المهاجرة من منطقة "عشعاشة" نحو "تلمسان" بعد قيامه بأبحاث ميدانية جلية في الموضوع ورصده لقصة هجرتهم من الأندلس ومعاناتهم على غرار كل "الموريسكيون" الذين عانوا من ويلات ظلم محاكم التفتيش الإسبانية "...ان ذرية أسلافنا الأندلسيين في قبيلة عشعاشة تمسكوا بالدين الإسلامي واحتملوا اعتداء المسيحيين وواجهوهم بمقاومة شديدة ، تبتتها ودعمتها ذكرى التعاسة والهزيمة اللتين تكبدها الأجداد من طرف الأسبان .."(الحاج عمر العشعاشي ، 2009 ، ص 18) يواصل الباحث تعرضه لقضية هجرة الجد الأول للعائلة من عشعاشة نحو تلمسان ويعرض حكاية معروفة في المنطقة توارثتها الرواية الشفوية و الذاكرة المحلية حول قصة هجرة الجد الأول للعائلة العربي بن سيدي يحيى الكبير من عشعاشة إلى تلمسان "...جاء العساكر العثمانيون لقبض الضريبة واستضافوه ، فقبل وأحسن ضيافتهم وأطعمهم ، وعند طبخ فرخ دجاج ، طلب ابنه من أمه قطعة من جناح ، وعندما رأى الضابط ما نقص من اللحم سال عن سبب ذلك ، ولما سمع الجواب أمر إن يؤتي بالطفل ، فقطع الطاغية الفظ عضوا من جسده فتوفي الطفل بعد حين ...سألت الأم عن ابنها فقال لها العربي انه نائم ، ذلك لئلا يزعجها ، وكان يبيت لهم ، فلما ناموا اخذ أسلحتهم وقتلهم ، ثم جفن ابنه ووارى جثث العساكر في قبر جماعي ويجهل عددهم . ولما انتهى من أمرهم لاذ بالفرار ومعه زوجته ولم يترك أثراً عن فعلته (لاتزال هذه الرواية متداولة على لسان شيوخ عشعاشة) . قبل مجيئه لتلمسان توجه نحو مازونة الا انه لم يستقر بها خوفاً من اتهامه ، فقرر الابتعاد عنها واستقر في الأخير في تلمسان ..." (الحاج عمر العشعاشي ، 2009 ، ص 18)، يذكر أن الجد الأول للعائلة هو حفيد سيدي عبد الحق العشعاشي دفين



مازونة العربي بن يحيى بن محمد الكبير بن سيدي عبد الحق ، قصب العربي تلمسان سنة 1725 واستقر بجامع سيدي الأحسن بن خلوف حيث درس علوم الدين وتوفي سنة 1770 م
ثالثا : شخصيات دينية وأعلام من أهل الأندلس بعشعاشة :

1. سيدي عبد الحق العشعاشي دفين مازونة :

عالم جليل وولي صالح من أهل الأندلس ،اشتغل بالقضاء وتوفي بمازونة ودفن في ساحة الجامع الذي بناه ويحمل اسمه إلى اليوم(جامع سيدي عبد الحق)"...وهو من المساجد المشهورة في مازونة ، اخذ تسميته نسبة للسيد سيدي عبد الحق المطهري التلمساني أصلا المازوني دارا "... ، يذكره صاحب المرأة الجليلة ويقول انه الجد الأكبر لعائلة العشعاشي ، العائلة العلمية المرموقة التي هاجرت من عشعاشة إلى تلمسان واستقرت هناك في القرن الثامن عشر حيث يورد اسم "سيدي عبد الحق" في ذكره لترجمة الشيخ الحاج مصطفى بن محمد الكبير العشعاشي صاحب كتاب (السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريق الدرقاوية) : "...ومنهم صديقنا المحترم الوجيه التاجر الكبير ، الخير النزيه صاحب الرحلات الحجازية والشامية ، الحاج مصطفى بن المسن الوقور الناسك المبرورولي الله الصالح السيد الحاج محمد الكبير بن الحاج حمو بن أمحمد بن الغوثي بن حجي بن العربي بن يحيى بن محمد بن الولي الصالح سيدي عبد الحق العشعاشي دفين مازونة (رضي الله عنه) ، جاء جدهم الأعلى السيد العربي بن يحيى من قرية عشعاشة ضاحية مازونة واتخذ تلمسان موطن له ، ولهذا تنسب هذه العائلة الكبيرة يتلمسان إلى عشعاشة ..."(عتبة بن عتبة الجيلالي بن عبد الحكم ، 2018 ، ص 440) يقول الباحث عمر العشعاشي في كتابه المعنون "سيدي عبد الحق" ، "...كان سيدي عبد الحق عالما منحدرًا من عائلة تقليدية كبيرة ، اجتذبه مازونة التي كانت مدينة فكرية ، قدر الرجل المتعطش من المعرفة أن يقاوم الافتتان الذي شغل أفكاره ، فارتحل إذا ليقيم في المدينة فكان الوارث الطبيعي من النخبة الرائعة للحضارة الأندلسية.. كان من الطبيعي وبصفته علامة تروج له رسميا في قيمته باحتفال للكرامة بل كرامة أداء وظيفة قاض ، لقد امتدت سلطته القضائية من مدينة شرشال إلى مستغانم ووهران وجزءا من إقليم الجنوب .هكذا تزوج واضعأ أبا لسبعة أبناء ، تمتع بشهرته وأيضاً بمعرفته وحكمته ونزاهته ، فما استسلم لأهوانه ورجا دائما الله تعالى أن يتمم عليه وألا يحجب عنه ستر الصلاح ، لأجل تقواه دفن بقرب خلوته يوجد لحدده داخل مسجد مازونة القديم حاملا إلى الآن اسمه ... " ويضيف " ...انه ذائع الصيت بمعرفته وحكمته فصار رجل دين ورعا بالمدينة ، لأجل ذلك دفن بقرب خلوة عزلته ،



توجد مقبرته داخل جامع مازونة القديم ، وأصلح هذا الجامع من جديد وزين ومازال يسمى بجامع سيدي عبد الحق وكان الرجل قاضيا بهذه المدينة ... " (الحاج عمر العشعاشي ، 2009 ، ص 18) ، فهذا الرجل الصالح والعالم الجليل هو من بني الجامع الذي يحمل اسمه لحد الآن بمازونة "...أسست بمازونة وفي فترات مختلفة مساجد شبيهة بمؤسسات تعليمية جامعة ما بين دور الكتاتيب والمصليات و الأضرحة لازال البعض منها قائما إلى اليوم....مسجد القصبة المعروف بجامع سيدي عبد الحق (العشعاشي) أسس سنة 1600م..." ، (لحضر سعيد بلعربي 2018. ص 09) ونتيجة قيمته العلمية التاريخية فقد ذكر المسجد في كثير من الأبحاث التي اهتمت بحاضرة مازونة "...مسجد القصبة المعروف بجامع سيدي عبد الحق ال العشعاشي الذي تحيط به أثار وأعمدة رومانية مزخرفة بنقوش نباتية زهرية ، هذا المسجد أسس سنة 1600م ، كان هذا المسجد مخصصا لطبقة الأتراك الحاكمة بحكم تجاور المسجد مع دار الباي بالنوبة والمحكمة العثمانية.. " (شبيبة سفيان ، 2014 ، ص 207)

2. سيدي محمد بن ميمون الاشبيلي العشعاشي :

شخصية دينية وعلمية كبيرة مغمورة وعالم أندلسي موفور الكرامة والخطوة منقوص الشهرة ، هو الجد الجامع لدوار ميمان والعائلات الكبيرة التي استقرت بعشااشة المدينة الحالية (عائلات بعلي ، ميموني ، مشهود ، بن نابي ، العسال) التي لازلت تربطها علاقات قرابة عائلية واجتماعية ممتدة وواضحة المعالم ، يذكره الباحث (سعد الله فوزي) في مؤلفه "الشتات الأندلسي «في معرض حديثه عن علماء الأندلس ويقول أن شخصية سيدي "محمد بن ميمون الأندلسي" هو احد المرابطين الستة (يذكر الباحث شخصيتين فقط دون البقية وهما "سليمان أبو ربيعة" و"المعزوز بالله" (معزوز البحري المستغاني الراشدي) الذين جاءوا من الساقية الحمراء في مهمة دعوية وجهادية في بداية القرن 16م وان أصله من الأندلس (اشبيلية بالضبط وليس ملقة) "...سيدي محمد بن ميمون الاشبيلي الأندلسي احد المرابطين الستة الذين حلوا بالجزائر في بداية القرن 16م في رحلة جماعية قادمين في مهمة دعوية من الساقية الحمراء في الصحراء الغربية ، يوجد ضريحه في منطقة "أولاد بورحمة" الواقعة بين مستغانم وتنس أو على الأقل كان يوجد هناك إلى غاية بداية القرن 20م ...ما لا يعرفه الناس في الوقت الحالي أو نسوه بالكامل هو أن أصله من مدينة اشبيلية الأندلسية ، وكان سليمان أبو ربيعة ، احد مرافقيه الستة ...الذي يوجد ضريحه في منطقة أولاد خلوف قرب الساحل المستغاني شرق أولاد بورحمة هو الآخر أندلسي ينحدر من مدينة مالقة ، مثلما كان ثالثهما



أيضا وهو سيدي المعزوز بالله دفن منطقة قريبة من مستغانم ، ماليا ، من أصل هذه المدينة الأندلسية الجنوبية الشرقية..." (Discover algeriers).

يتداول أهل المنطقة نفس القصة (الأسطورة) التي يتداولها أهل قرية "أولاد الحاج" أين يوجد ضريحه حول قصة موته والاختلاف في مكان دفنه حيث تقول الرواية "...إن الجد الأول (سيدي بن ميمون) الذي تنسلت منه عائلات (بعلي . ميموني . مشهود . العسال . بن نابي) ، هو عالم جليل كان في رحلة علمية قادما من فاس محملا بالأسفار «كتب علمية» اعترضت سبيله مجموعة لصوص واغتالته غدرا بعد سرقة متاعه في المكان المسمى الآن "سيدي معمر" على ساحل شاطئ "الشعاعية" ، بعد موته تنقلت راحلته حتى وصلت لأهله الذين أدركوا حينها أن مكروها قد وقع لصاحبها وشيخهم ، فاقتادتهم راحلة الشيخ المبارك إلى موقع قتله فلما عزموا على نقل جثة الشيخ لدفنها في عشعاشة جاء أهل المنطقة (أولاد بورحمة) ورفضوا تسليمهم الجثة وأصروا على دفن الشيخ في أرضهم لما أدركوا أن الرجل جليل ومبارك كونه مرابط ولا يجوز دفنه إلا بالأرض التي توفي فيها ، تنازع الطرفان في الأمر وأصر أهل المنطقة أن يدفن هناك حيث يوجد ضريح له إلى حد الآن بدوار أولاد الحاج . ولما أدرك أهل عشعاشة صعوبة نقل جثته خضعوا للأمر وحضروا جنازة دفنه لكنهم لم ينصرفوا وبقوا حتى الليل أين عادوا خفية لقبره ونقلوا جثمانه معهم لإعادة دفنه بعشعاشة أين يوجد له قبر آخر بمقبرة "الحاج عنان" بدوار "ميمان" بعشعاشة . ومن ذلك حمل الشيخ كنية "بوقبرين" كون أهل عشعاشة يعتبرونه مدفونا عندهم وله قبره هناك وأهل أولاد الحاج أيضا لا يزالون يعتبرون إنه منهم ولكنهم يدركون ويذكرون إلى الآن انه "الجد الأكبر لعشعاشة"

من مناقب الرجل التي لازالت تحتفظ بها الذاكرة المحلية أن الشيخ كانت له قدرة كبيرة على مداواة سم الأفاعي ولسعات الثعابين وانه كان بمجرد أن يدفل على موضع اللدغ يزول الألم ويذهب الأذى لذلك يسميه الناس خصوصا من أهله في ميمان" الشيخ بن ميمون "براد السم" إي الشخص القادر على مداواة سم ولدغة إي أفعى..

3. سيدي الحاج عنان بن محمد شريف الأندلسي :

من أشهر المقامات الموجودة بالمنطقة وذلك لارتباط شخصية هذا الرجل بالمقبرة الكبيرة والقديمة والرئيسية للمدينة بل لمنطقة عشعاشة ككل كونها مقبرة يشترك في الدفن فيها عديد الدواوير (تقريبا نصف دواوير عشعاشة يدفنون موتاهم بها) حيث يمتد عمرها حسب الروايات الشفوية إلى أكثر من 6 قرون مما يعني أنها كانت من أولى المقابر التي دفن بها موتاهم العائلات



الأندلسية الأولى التي نزلت بالمنطقة ، وربما يمتد حضورها إلى مرحلة سابقة أصلا من هذا التاريخ ، فهي مقبرة كبيرة جدا كانت تحاذيها مقبرة أخرى مهجورة تسمى بالمقبرة المنسية تحولت مع الزمن إلى أراض سكنية. يقع المقام الذي به ضريح هذه الشخصية المغمورة التي لا نعرف عن تاريخها الشئ الكثير لعدم وجود مصادر وكتابات تؤثق لسيرة الرجل ، باستثناء ما يشير إليه الباحث عمر العشعاشي الذي قام بتنصيب نصب تذكاري عند ضريحه للتعريف به كتب فيه "... هذا ضريح السيد الصالح سيدي الحاج أعنان بن محمد الشريف الأندلسي الذي خرج من الأندلس من الطغيان الوحشي في بداية القرن 16م..." وحسب النص الذي وضعه الباحث "عمر العشعاشي" فان الرجل شريف أندلسي جاء مع الموجات الأخيرة من الهجرات الأندلسية التي عرفتها المنطقة ، فانه ابن الولي الصالح سيدي "محمد شريف" الذي يوجد ضريحه بمنطقة الشرايفية وهو أخ سيدي عبد الحق العشعاشي دفن مازونة الذي ذكرناه سابقا وله خمسة إخوة جميعهم من الرجال الصالحين ولهم أضرحة في المنطقة (سيدي عبد الحق . سيدي الحاج بلقاسم الكبير . سيدي الحاج الطاهر بن يوسف . سيدي عطاء الله . سيدي عمار) (الحاج عمر العشعاشي ، 2009 ، ص 18)

من الأساطير المرتبطة بحياة هذا الرجل الصالح انه جاء إلى عشعاشة غريبا لكن بتباين مكانته الاجتماعية حيث تختلف الروايات في تحديد طبيعتها ، فهناك من يقول انه كان "عبدا غريبا" وهناك من تقول انه "سلطانا غريبا" ، وهو تباين فاضح يعكسه تباعد التراتبية الاجتماعية ("سلطان" أو "عبد") . فتحكي الأسطورة "... أن الرجل جاء غريبا واستقر عند عائلة كانت تجاور المقبرة التي هو مدفون بها والتي تحمل اسمه ، حيث كان يعمل طول النهار ولكنه كان يتلقى معاملة سيئة من نساء أهل الدار ، فكان يشتغل راعيا في النهار ويكلف بإعداد الطحين في المساء ، وذات مساء دخل صاحب البيت على الرجل فوجده نائما والرحى تدور لوحدها تطحن الدقيق ، هناك أدرك صاحب الدار أن للرجل سر عظيم وانه ليس إنسانا عاديا وإنما ولي من أولياء الله المستورين له كرامات كثيرة، ومنذ تلك اللحظة أمر نساؤه بمعاملته معاملة طيبة والابتعاد عن أذيته كما كنا يفعلن

هناك قصة ثانية تحفظها الذاكرة المحلية حول مناقب الرجل وان كانت تشترك في جوهرها مع كثير من قصص مناقب أولياء الله الصالحين وهي كرامة الطيران للصلاة في مكة المكرمة في أوقات مختلفة ويرجع لموضعه في نفس اليوم "فتحكي الأسطورة انه كان يغرس عصا في الأرض فيطير في وقت صلاة العصر ليصلي بمكة ويرجع دون إن يحس به الناس وهي كرامة يتكرر



ذكرها في كثير من مناقب أمثال هؤلاء الرجال الصالحين ...". هناك سؤال كبير يطرحه السياق ومرتبطة بالخصوص بدلالة الاسم "عنان" كون هذا الاسم غير متداول في المنطقة ، مما يعطي بعض الشرعية والدلالة التاريخية لقصة إن الرجل بالفعل غريبا عن المنطقة ، وإن الرجل ورغم ما يحمله من قداسة في المخيال الشعبي للسكان المحلية إلا إن تأثيره الزمني يبدو أنه غير تواصل بمعنى إن هذا التأثير الروحي للرجل لم يستمر في التاريخ وفي المستقبل ، عكس كثير من أولياء الله الصالحين في الذين نجد أسمائهم تحظى بحضور كبير في مسميات الناس حيث يحرص الناس على تسمية أبنائهم بأسماء الولي الصالح الذي ترتبط به العائلة أو الدوار ونجد الاسم بكثرة و متداول في الجهة التي يوجد بها ضريح هذا الولي (عبد القادر ، بوعقوب ، سليمان ، عبد الحق ، وغيرها) .

4. سيدي سليمان :يرجح ان يكون سليمان بن أبو ربيعة وفي بعض المرات " أبو ربيع" العالم الأندلسي الشهير الذي جاء في رحلة دعوية رفقة سيدي "محمد بن ميمون الاشيلي" دفين قرية أولاد الحاج و سيدي "معزوز البحري" دفين مستغانم كما يذكر ذلك سعد الله في كتابه الشتات الأندلسي ، يحمل المخيال الشعبي المحلي حول سيرة الرجل الأسطورة التي تقول أن المنطقة التي يوجد بها ضريح "سيدي سليمان" (تسمى "المدينة") كان يسكنها ناس همجيون كثر بينهم الفسق والمجنون وخصوصا النساء اللواتي كن طوال اليوم مشغولات بالرقص والغناء تاركين واجباتهم المنزلية ومهمة رعاية أطفالهن ، ونتيجة لأعمالهن الشيطانية ، فقد سلط الله عليهم عقابا شديدا بدعوة من الولي الصالح ، فاهلك "المدينة" ومن عليها من الرجال والنساء ولم يبق منهم الا الأطفال ، فتولى هذا الرجل الصالح إرضاعهم وبكرامة ألهية أصبح هذا الرجل يتولى رعاية وإرضاع الأيتام فيخرج الحليب من ثديه المبارك ويشبع الأطفال..

5. سيدي عمار:

يوجد ضريحه بدوار "البغالدية" داخل مقبرة تحمل اسمه، على جرف الوادي المقابل لها، من ميزات الضريح انه يتواجد في دار من سقف قرمودي وتوسطها شجرة كبيرة وبأغصان غليظة تبدو أنها قديمة جدا، يصفه الباحث "عمر العشعاشي" فيقول: "...فصريح رائع بقعة مظلة نسبة إلى لحده الكائن داخل بناية مستقيمة بسيقان أشجار تكون السقف، يتصل المدخل العتيق في الخارج ببيت استقبال الضيوف..." (الحاج عمر العشعاشي ، 2009 ، ص 18). هو الآخر لا نملك ترجمة دقيقة حول شخصه وتاريخه، باستثناء ما يقوله الباحث "عمر العشعاشي" من احتمال أن يكون أحد أبناء الولي سيدي "محمد شريف الأندلسي" أحد



العلماء والصلحاء الأندلسيين الأوائل الذين استقروا بعشااشة في نهاية القرن 15 بمعنى أن "سيدي عمار" هو أخ "سيدي عبد الحق العشعاشي" دفن "مازونة" وأخ أيضا سيدي "الحاج عنان" حسب رواية عمر العشعاشي.

6. سيدي محمد شريف الأندلسي (الجد الأكبر): صاحب رفعة ودرجة علمية مرموقة وهو الجد الأكبر و أب سيدي "عبد الحق" دفن مازونة وإخوته الخمسة (سيدي الحاج عنان، سيدي عمار، سيدي الحاج بلقاسم الكبير، سيدي الطاهر بن يوسف، سيدي عطاء الله، ...) يوجد ضريحه وخلوته أسفل مزرعة بدوار أولاد الحاج بلقاسم ويتوسط أراض وسكنات لأهل المنطقة مما يصعب الولوج إليه.

07. سيدي الحاج بلقاسم الكبير: يوجد ضريحه داخل الجامع العتيق (جامع الشريعة) المتواجد بدوار "السبالة" الذي أسسه سنة 1609 م حسب رواية الباحث "عمر العشعاشي" الذي يشير إلى أنه أخ "سيدي عبد الحق العشعاشي" دفن مازونة ابن الرجل الصالح "سيدي محمد شريف الأندلسي" ويورد له ترجمة صغيرة جاء نصها "...يوجد ضريحه داخل ضيعة وهي بقعة روحية إلى الآن ، وهي قبل كل شي ارض استقبال ، إن دوار الفسحة الكبيرة حيث شيد المسجد الأول أي جامع الشريعة يحمل اسمه..." (الحاج عمر العشعاشي ، 2009 ، ص 18) ..

08. سيدي الطاهر بن يوسف: مقامه يقع على بعد 1,5 كم من دوار الشرايفية على حافة الطريق المؤدية للدوار المسى باسمه "دوار أولاد الطاهر" ، حيث يبدو من خلال الاسم أن هذا الولي الصالح هو الجد الأكبر لدوار "أولاد الطاهر" يقع مقامه وسط مقبرة قديمة ومهجورة مازال يستعملها الساكنة لدفن الأطفال. يعتقد الباحث "عمر العشعاشي" أن هذا الولي هو الأخ الثالث لسيدي "عبد الحق العشعاشي" دفن مازونة

10. سيدي عطاء الله (سيدي عاطي): مقام بسقف من الزنك يتوسط مقبرة مهجورة للأطفال بمزرعة في الشرايفية وقد وضع "العشعاشي عمر" داخل الضريح نصبا مخلدا كتب عليه "...هذا ضريح السيد الصالح عطاء الله بن محمد الشريف الأندلسي الذي خرج من الأندلس من الطغيان الوحشي في بداية القرن 16م ..." وعليه يكون هو أخ سيدي عبد الحق العشعاشي دفن مازونة بن محمد الشريف الأندلسي الذي له ستة أولاد سيدي عبد الحق دفن مازونة وسيدي الحاج عنان ، سيدي الحاج بلقاسم الكبير ، سيدي عمار ، سيدي الطاهر ، سيدي عطاء الله حيث يؤكد أنهم أندلسيون جاؤوا معه خلال الموجة الأخيرة من موجات الهجرات الأندلسية الأخيرة سنة 1609م.



11. سيدي بوداود: هو الآخر لا توجد ترجمة دقيقة له ولكننا نفترض حسب موقعه الجغرافي انه من المسلمين الأندلسيون الذي نزلوا بالمنطقة وشكلوا حضورا اجتماعيا مميزا رفقة عائلات أخرى كما نرجح إن يكون قد توفي هناك رفقة جماعة من أهله أو أصحابه ودفن هناك بدليل وجود مقبرة قديمة حوله ضريحه. يشكل فضاءه هو الآخر فضاء من الفضاءات التي ارتبطت بتنظيم "سوق للنساء" بجواره كحال سوق النساء "سيدي الحاج عنان" بيوم الجمعة وسوق النساء "سيدي عمار" بيوم الأحد ، حيث هو الآخر كانت تقام عند جانبه سوقا للنساء كل يوم خميس ولكنها اندثرت مع الوقت ..

12. سيدي رحمون: هو الآخر لا توجد له ترجمة دقيقة ، لكن وجود ضريحه في مكان استراتيجي على ساحل البحر يدل على أن الرجل كان من أهل الرباط وحراس السواحل أو ربما من الأندلسيون المهجرين خلال القرن السادس عشر بعد سقوط غرناطة ، مما يجعلنا نفترض أن الشخص المعني هو سيدي رحمون الأندلسي بن محمد بن عبد الله دفين ولهاصة "...قفل سيدي رحمون عائدا إلى أرض أهله ببلاد المغرب الأوسط الزياني ، قادما من غرناطة التي ولد فيها بعد سقوطها كأخر معقل للمسلمين ببلاد الأندلس سنة 1492م ، ورابط بالمنطقة المعروفة اليوم باسمه إقليم لهاصة ، حيث ذاع صيته بين أهالي المنطقة لما وقع منهم فيه من العلم وكذا لنسبه الشريف ، توفي على الأرجح بين 1518 او 1522م ودفن في رباطه الذي اتخذه خلوة له، أما عن نسبه فقد ذكره العشماوي تحت نسب : سيدي رحمون بن محمد بن عبد الله بن علي بن احمد بن محمد بن عيسى بن الحسن بن علي بن موسى بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن رايح بن عبد الله بن محمد بن ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر..." (مجاهدي ابراهيم . 2017 . ص221)

13. سيدي احمد بن عيسى (أولاد بن عائشة):

يقع ضريحه بمقبرة داخل دوار "أولاد الحاج العربي" (دوار "أولاد بن عائشة") على بعد 02 كلم من مقر بلدية "أولاد بوغالم" ورغم انه مرتبط بالمقبرة الا أن مكانه يقع في أطرافها وعلى هضبة مطلّة على سهل "وادي كراميس" وبداخل المقام يوجد ضريح مستطيل الشكل ويجاوره أيضا بجانبه مقام لضريح آخر اقل حجما منه ولم أتمكن من معرفة هويته لكون هناك اختلاف واقع حوله ، فهناك من يعتقد انه لنفس الشخص في حين يرى آخرون أن الأمر يتعلق بوالدته (الولية "نانا عائشة") التي يوجد لها مقام آخر أسفل مقام "سيدي عبد القادر البحري" هدم تماما مما يعني أن الأمر يتعلق بنفس المرأة.



تذهب الرواية الشفوية الى القول أن هذا الولي الصالح جاء من الأندلس برفقة والدته عائشة وبالتالي فهو احمد بن عائشة وليس بن عيسى كما هو متداول (ربما مع مرور الوقت خضع اسم "عائشة" إلى تحوير من "عيسى إلى عيشي" وهي ممارسات لغوية شائعة في اللسان الزناتي الذي له حضوره التاريخي في المنطقة أو ربما يكون أبوه عيسى ووالدته عائشة ، في كل الأحوال تقول الأسطورة التي توارثتها الذاكرة الشعبية أن الرجل أندلسي يفترض انه عاش الفترة الزبانية وقد جاء للمكان برفقة والدته التي شاركتة إحدى المعارك التي قتل فيها ودفن هناك إلى جوارها وبالتالي فان فرضية أن يكون القبر الثاني لوالدته يطرح نفسه بقوة .

14. سيدي اورياش : موجود بدوار "أولاد السباعي" فوق هضبة "واد خميس" أسفل دوار "أولاد الحاج العربي" ، يقع ضريحه داخل مقام مربع الشكل بسقف بدون قبة مبني بالحجارة القديمة "الحجرة الصماء" ويبدو بناؤه يرجع إلى فترة قديمة وهو عبارة عن مقام على شكل منزل قديم بسقف من الزنك وبحجارة قديمة البناء باب ونافذة مغلق من الخلف ، يتوسط الضريح مقبرة تبدو قديمة جدا ومهجورة، ومحاطة بأحجار كبيرة وتبدو من النوع القديم .

لا نجد حضورا لاسمه "اورياش" في الأسماء المتداولة في المنطقة بل حتى إن الاسم يبدو غريبا ولا يملك مدلول لغوي متصل بالفضاء الجغرافي للجهة أو المسميات المتداولة محليا ولكنه بالمقابل يتكرر حضوره كشخصية دينية وولي صالح بمناطق جغرافية أخرى بعيدة عن الجهة ، حيث نجد أولياء يحملون نفس الاسم "سيدي اورياش" في ولاية "تلمسان" التي يوجد بها عرش بمدينة "سبدو" يحمل اسم عرش "أولاد ورياش" وولاية "عين تموشنت" التي يوجد بها ضريح له حضور وقداة كبيرة بمنطقة تسمى باسمه (بلدية سيدي اورياش). (مجاهدي ابراهيم، 2018) وبالتالي فان علاقة هذا الولي بهذه المنطقة تبدو أيضا بحاجة إلى دراسة معمقة .

15. سيدي يوسف :مقام على شكل دار صغيرة البناء مربعة الشكل وبدون قبة داخل غابة من الأشجار حولها مقبرة صغيرة ولكنها تبدو قديمة ومهجورة تستعمل الآن فقط لدفن الأطفال ، تقع في أسفل دوار البغالدية وبالضبط في دوار أولاد بوغانم في مقبرة مهجورة تسمى ارض "أهل الديوان" ومقابلها ضريح الولي الصالح سيدي رحمون الأندلسي.

هناك احتمال ثاني مرتبط بوجود المقبرة القديمة المهجورة وهو أن المكان شهد معركة كبيرة بين مسلمين ونصارى التحرشات الصليبية وتعتبر المقبرة من شواهدا خاصة إن المنطقة معروفة بنزول بعض العائلات من أهل الأندلس ، وهناك بعض الأماكن في الجوار تسميها



السكان المحلية مقابر منسية يرجح إن تكون شهدت معارك بين أهل الأندلس الوافدين على
الجهة وجنود اسبان التي عرفت تحرشات كبيرة في المنطقة.

المصادر والمراجع باللغة العربية :

1. سعادة عابد ، 2010/2011، التراتبية الاجتماعية لبابلك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر (1832/1847) ، مقارنة مونوغرافية لمجتمع الخلافة الشرقية ، مذكرة دكتوراه غير منشورة ، تحت إشراف الأستاذ فغورو دحو جامعة وهران ،
2. محمد البشير الشنيتي ، 1982 ، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا ، سلسلة الدراسات الكبرى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .
3. احمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي ، 2013. القول الأوسط في اخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط ، تحقيق وتقديم : ناصر الدين سعيدوني ، دار النشر البصائر ، الجزائر ،
4. الإدريسي ،. مروج الذهب ومعادن الجواهر
5. مجاهدي ابراهيم ، 2018/2019 ، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة ، دراسة أثرية ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، إشراف : د. بن زغادي محمد ، 2017.، قسم علم الآثار ، جامعة تلمسان ، الجزائر
6. شبيرة سفيان ، 2014 ، "الحركة العلمية بمازونة " في "الحوار المتوسطي" ، العدد 3، المجلد 4 .
7. الشيخ عتبة بن عتبة الجيلالي بن عبد الحكم، 2018، المرأة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحي بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية: تحقيق : أ. حسين جيلالي بن فرج، دار الاعمان للطبع والنشر، الجزائر.
8. عمر العشعاشي ، 2009، سيدي عبد الحق : العالم الشهير لمازونة ولد سيدي محمد شريف الحسني الأندلسي ، دار ابن خلدون ، تلمسان .
9. لحضر سعيد بلعربي ، فنون النثر الأدبي في الجزائر على العهد العثماني ، أطروحة دكتوراه في الأدب الجزائري القديم ، تحت إشراف : د. جبار مختار ، جامعة وهران . 2018.
10. ابي الوليد اسماعيل بن الأحمر، 1962، روضة النسر في دولة بني مرين ، مطبوعات القصر الملكي ، الرباط .
11. احمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي ، 2013، القول الأوسط في اخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط ، تحقيق وتقديم : ناصر الدين سعيدوني ، دار النشر البصائر ، الجزائر .
12. مصطفى الاشرف ، 2011، الجزائر الأمة والمجتمع ، ترجمة : حنفي بن عيسى ، منشورات البرزخ ، الجزائر ،



المراجع باللغات الأجنبية :

¹ - P.Pallary , 1909,instructions sur les recherches préhistoriques dans le nord ouest de l'Afrique , Alger .

² - René Basset, 1895 ,étude sur la zenatia de l'Ouarsenis du Maghreb central, éd ,Ernest Leroux , paris ,

³ - Frank Etienne Roubet , 1936, « nouvelles saltations préhistoriques découvertes dans le Dahra occidentales » , in bulletin de la société préhistorique de France », vol 33, n 12 .

⁴ - H ,Marchand et A.ayne , 1932 , « remarques sur les industries lithiques du cap kramis » ; in « bulletin de la société d'histoire naturelle de l'Afrique du nord » .